كتاب في المناظرات

الباب الأول: في مناظرة النبي ﷺ مع وفد نجران.

الباب الثاني: في حمق النصارى.

الباب الثالث: في فضائح مذاهبهم وقولهم: إن الله ثالث ثلاثة!!

الباب الرابع: في شبههم الأولى.

الباب الخامس: في سؤالات الإفرنج - لعنهم الله وأخزاهم.

الباب الأول

في مناظرة النبي صلّى اللّه عليه وسلم مع وفد نجران

اعلم أن وفد نجران، قالوا للنبي ﷺ: إن لم يكن عيسى ولد اللّه فمن أبوه؟ فقال النبي ﷺ: «ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت، وأن عيسى يأتي عليه الفناء؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه؟ قالوا: بلى، قال: فهل يملك عيسى من ذلك شيئا؟ قالوا: لا، قال فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء، وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يموت، قال: ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويسقى ويحدث؟ قالوا: بلى، قال: فكيف يكون هذا كما زعمتم أنه إله وأنه ابن اللّه فانقطعوا - لعنهم اللّه».

الباب الثاني

في حمق النصارى

اعلم - وفقك اللّه سبحانه - أنه ليس على بسيط الأرض أحمق ولا أجهل ولا أكفر من النصارى، قال عيسى عليه السلام: إني عبد اللّه، آتاني الكتاب، وهم يقولون: كذبت بل أنت ابن اللّه، رضي الخصمان وأبى القاضي، وهذا كقول إخوانهم من الروافض حيث قالوا: خير الناس بعد رسول اللّه علي بن أبي طالب - كرم اللّه وجهه - وقد سئل أمير المؤمنين علي - كرم اللّه وجهه - من خير الناس بعد رسول اللّه ﷺ؟ قال: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، فقال الروافض: كذبت أنت خير الناس فقد كذبوه ثم يدعون محبته. وهذا خزي ونكال ثم العجب من

النصارى الضلال والإفرنج الكفرة يزعمون أن عيسى ابن اللّه أو أنه اللّه تعالى، تعالى اللّه عما يقولون ثم قالوا: إن اليهود أسروه وقتلوه، فهل رأيت إلها مأسورا مصلوبا يعجز عن حفظ نفسه؟! فكيف يحفظ خلقه - قاتلهم اللّه أنى يؤفكون - وأنت ترى في مذهب النصارى من المناقضة والمخالفة ما لا تجده في أمة من الأمم، ويكفر بعضهم بعضا يزعم بعضهم أنه اله ويزعم آخرون أنه شريك، وبعضهم يقول: إنه ابنه.

الباب الثالث

في فضائح مذاهبهم وقولهم: إن اللّه ثالث ثلاثة!!

اعلم أن هذه الطوائف الثلاثة من الملكانية واليعقوبية والنسطورية لا يختلفون أن المسيح عيسى بن مريم ليس بعبد صالح، ولا نبي ولا رسول، وأنه إله في الحقيقة، وأن اللّه في الحقيقة خلق السماوات والأرض وأرسل الرسل، وأنه غير مولود وأنه قديم خالق رازق حي وإله، وأن الذي نزل هو ابنُ مَنْ في السماء، وتجسم من روح القدس ومن مريم البتول[1] وصارت هي وابنها إلها واحدا ومسيحا واحدا، وصلب ومات ودفن وقام بعد ثلاثة أيام، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الرب، ولهم تسبيحة الإيمان وضعت في بلاد الروم بعد المسيح بخمسمائة سنة حين جمعهم قسطنطانوس بن فيلاطس ملك الروم الذي أمه هيلانة الحرانية لتقرير الإيمان، فمن أبى قتلوه لا يتم لأحد منهم إيمان إلا بها، وهي تؤمن باللّه الأب الواحد وبالرب الواحد اليسوع المسيح ابن اللّه - لعنهم اللّه - بِكْرِ أبيه وليس بمصنوع، إله حق من جواهر أبيه الذي بيده أُلْفِيت[2] العوالم

---

(١) أي: المنقطعة عن الرجال.
(٢)أي: وجدت.

وخلق كل شيء من أجلنا معشر الناس، وحبلت به أمه مريم البتول وولدته، وأخذ وصلب وقتل ومات ودفن، وقام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه.

فالملكانية تقول إنه: إله حق من جوهر أبيه والقتل والصلب والولادة وقعت عليه بكماله، واليعقوبية تقول: حبلت مريم بالإله وولدت الإله، والنسطورية تقول: مركب من أقنومين وطبيعتين من إله وإنسان، والولادة والقتل وقع بالإنسان الذي يسمونه الناسوت. فهذا يا معشر المسلمين قولهم في الإله وخزيهم وفضيحتهم في المعبود.

الجواب: يكفيهم من الخزي والنكال أن إلهكم خرج من فرج امرأة، والولادة قد أحاطت به من كل وجه لاهوته من قبل الأب وناسوته من قبل الأم، وإن مريم قد حملت بالإله والإنسان وولدت الإله والإنسان وهي أم الإله، وقتل الإله ومات الإله، وأن اليهود في زمن أفلاطيس الرومي اجتمعوا وقالوا: ها هنا رجل أفسد أحداثنا[1] فقال لأعوانه: اذهبوا وأتوا بالخصم، فجاءوا فلقوا سرخوطا من خواص المسيح وواحدا من الاثني عشر، فقال لهم: تطلبون يسوع الناصري؟ قالوا: نعم، قال: فما لي عليكم إن دللتكم عليه، فأعطوه ثلاثين درهما فدلهم عليه فأخذوه وقد خرج وهو يبكي، فقال الملك: أنت المسيح؟ فأنكر ذلك، وقال: كذبوا عليّ وتقوّلوا، فقال: اذهبوا به إلى الحبس، فلما كان من الغد بَكَّر اليهود وأخذوه وشهروه وعذبوه ثم ضربوه بالسياط، وجاءوا به منبطحا ومغلولا وصلبوه وطعنوه بالرماح ليموت بالسرعة، وما زال يصيح وهو مصلوب على خشبة يا إلهي لم خذلتني لم تركتني.

الجواب: هذا كله سَرَاح لا يشتبه على الحمير أن مثل عيسى يتبرأ من

---

(١) أي: الأحداث السن، وهم البيّنو الحداثة الفتيان.

النبوة، ومثل أصحابه يأخذ ثلاثين درهما، فكيف وهو عندكم إله رب العالمين؟! والنصارى يعتقدون أن اللّه اختار مريم لنفسه ولولده وتحظّاها كما يختار الرجل المرأة ويتحظاها لشهوته، حكاه العلماء عنهم، وإنما يفصحون بهذا عند من يثقون به، اعلم أن من يكون اعتقاده هذا ومعبوده الذي يخرج من فرج امرأة لا يكلم ولا يناظر، ولا يكون له عقل ولا دين ولا ملة ولا تمييز، ولا دنيا ولا دين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم، فالمساكين قد اعترفوا أن إلههم قد صلب ومات فليس لهم إله، وأنهم في تعزية الهم، ولا دين ولا دنيا ولا جنة ولا نار، والمسلمون يقولون: إن اللّه سبحانه حي عالم قادر مريد سميع بصير، وأنه لا يموت، وأن عيسى بن مريم صادق وعبد اللّه، أمينٌ بعثه اللّه عز وجل إلى الناس رسولا، فبلغ الرسالة ثم رفعه اللّه إليه - يعني إلى محل كرامته ومنزلته - وأنه كان يتدين بالطهارة ويغتسل من الجنابة، ويوجب غسل الحائض، ولا خلاف عند النصارى أنه ليس بواجب عندهم، ولا أصول لهم ولا فروع[1]، وقالوا: يجوز أن يصلي وهو غير متطهر وجنب، والجنابة والبول والغائط لا يقطع الصلاة بلا خلاف، وللمصلي أن يبول ويتغوط ويجامع ولا يقطع الصلاة، ويقرأون في صلاتهم كلاما مثل النوح والأغاني وضعه بعضهم لهم، ويصلون إلى المشرق، وما صلى المسيح إلى أن توفاه اللّه إلا إلى المغرب وبيت المقدس، وما صام صوم الحسوم وصوم العذارى، ولا اتخذ الأحد عيدا ولا بنى بِيَعَة قط[2]، ولا أكل خنزيرا قط بل حرَّمه ولعن آكله، وقال: جئتكم لأعمل بالتوراة وبوصايا الأنبياء قبلي، وما جئت ناقضا بل متمما، وكان أصحابه كذلك إلى أن خرج من الدنيا، فأما

---

(١) أي: لا أصول اعتقاد على أساس صحيح من الدين ولا فروع فقهية يتعبدون الله بها كما هو الفقه الإسلامي المبني على الكتاب والسنة والإجماع والقياس والاجتهاد عند علماء الإسلام.

(٢) البيعة: بكسر الباء الموحدة، متعبَّد النصارى، يعني: كنيستهم.

النصارى فضلوا وأضلوا وكفروا وغيروا وبدلوا - لعنهم اللّه - وللروم والنصارى دَخَن وبخورات يسمونها دخنة بخور مريم، وما عرفته مريم قط ساعة ولا المسيح، والروم كانت تعظم الأصنام قبل ذلك وتصورها في الهياكل فبقيت على ذلك بعد إضافتها إلى المسيح، فصوروا المسيح وأمه عوضا عن الأصنام.

وكانوا يستبيحون الزنا وبقوا على ذلك إلى اليوم، وفي بلادهم يقولون: المرأة إذا لم يكن لها زوج وآثرت الزنا لها ذلك فإنها أملك بنفسها، والملك يستعد ذلك، ويقيم لهم الحكام فكل إنزالة تكون من الرجل بفلس[1] واحد إلى أربعة أفلس، ويقع الخلاف بين الزواني فيجيئون إلى الحكام فتقول: هذا وطأني كذا وكذا مرة وما أعطاني شيئا فخذ لي حقي منه، فربما يقول: أنا فقير ما معي شيء، فيقول القاضي المشئوم: تصدقي عليه فإنه فقير يكون لك ثوابه عند المسيح، والحرة تزف إلى زوجها راكبة مكشوفة الوجه والرأس ومن جاء من الزناة بولد حملته إلى البيعة وسلمته البَتْرك[2]، والقس، وتقول: وهبت هذا للمسيح ليكون له خادما فيجزونها خيرا بيا قدسية يا مباركة هنيئا لك من المسيح وثوابه، فإن كان هذا دينا لهم فأين الإلحاد والزندقة؟! وإن كانت شريعة فأين الكفر؟!.

ثم إن هؤلاء الحمير يدعون أنهم أهل كتاب ورسول وشرع، وكل عاقل يعلم بطلان هذا المذهب، ويتبرأ من هذه المقالة، ومن فضائح الروم والإفرنج: أن النساء الديرانيات العابدات المنقطعات إلى البِيَع يقمن على الرهبان والغرباء ليزنوا بهن ابتغاء وجه اللّه والدار الآخرة، وللرحمة بالغرباء والعزاب، ومن

---

(١) الفلس: يساوي (٠,٤٩٦) جرامًا. وهي عملة كانوا يتعاملون بها مضروبة من معادن غير الذهب والفضة، وكانت تقدر بسدس درهم من الفضة. فتصور أي دينٍ هذا الذي يبيح الزنا هكذا ويثيب عليه - لعنهم الله تعالى.

(٢) أي: البطرك بالطاء، فهي معرَّبة.

فضائحهم أن لا تغطي المرأة وجهها البتة، وتقول: لست ببخيلة كالمسلمين[١]، ومن فضائحهم: خصاء الأطفال والخصي كالذبح للكسب والفوز والشح والبخل، وهم مع خصب بلادهم يشحون بأموالهم ويرتفقون بأصدقاء نسائهم، ويبخلون بالمال ويجودون بالعيال، انظروا معشر المسلمين إلى هذا الخزي والنكال، فإن قالوا: هذا مبتدع في النصرانية كما ابتدع في الإسلام البدع والمنكرات. الجواب: من قديم يرفقون، فإن الروم قبل التنصر كانت تأكل الخنزير، وتستعمل الخصي، وتقتل، ولما تنصرت دامت على ذلك فمتى كان هذا الابتداع يا ضلال فبان كذبهم - لعنهم اللّه وأخزاهم في الدارين[٢].

الباب الرابع

في شبههم الأولى

قالوا: اتصل الفيض الإلهي ذات الباري بذات عيسى فصار لاهوتيا، الجواب: هذا الفيض لما اتصل به انفصل عن ذات الباري أم لا؟ فإن قالوا: انفصل عن ذات الباري فهو باطل؛ لأنه يؤدي إلى تغيير القديم وخلوه عن صفته، وأيضا يؤدي إلى جواز انتقال معنى من محل إلى محل آخر وهذا محال، وإن قالوا: هذا الفيض ما انفصل عن ذات الباري واتصل بذات عيسى ويعنون به العلم، قلنا: هذا أمحل المحال كيف يكون المعنى قائما في محل وحكمه وأثره في محل آخر؟ وقيام صفة

---

(١) يعني: هذه الملعونة تتصدق بعرضها على الرجال، فيا له من دين!!

(٢) ومن الكتب التي تتكلم على معتقداتهم الفاسدة كتاب: "تخجيل لمنْ بدّل التوراة والإنجيل" للشيخ أبي العباس أحمد بن أبي المحاسن عبد الحليم بن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ، والإنجيل، وهو مطبوع، وكتاب "تخجيل مَنْ حَرَّف الإنجيل" للشيخ الإمام أبي البقاء صالح بن حسين الجعفري، ومُنتخبه للشيخ أبي الفضل المالكي السعودي، فرع من تأليفه سنة (٩٤٢)هـ أوله: الحمد لله الذي لا يتكثر بالأعداد، وهو مطبوع. كشف الظنون - ص ٣٧٩.

واحدة في محلين مستحيل[١].

فإن قالوا: يجوز أن يتصل المعنى بذات عيسى من غير أن ينفصل عن ذات الباري كنور الشمس وشعاعه يتصل بالعالم وهو غير منفصل عنه. الجواب: هذا باطل فإن النور القائم بجرم الشمس يستحيل أن يتصل بنا، ولكن اللّه أجرى العادة بخلق النور والشعاع في أجزاء العالم عند طلوع الشمس فهو سبب وعادة، فافهم.

شبهة أخرى: قالوا إنما قلنا: إنه إله لأنه ظهر على يديه أفعال عظيمة مثل خرق العادات ونقض المألوفات من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى والإخبار عن الغيب، ولم يجر هذه الأفعال على يد غيره من الأنبياء، فبهذه الأفعال عرفنا أنه إله، وأن فيه جزأ لاهوتيا. الجواب: إذا قلنا هذه شبهة مشتركة الدلالة يلزمكم أن تقولوا: إن الأنبياء كلهم أرباب وآلهة لأنه ظهر على أيديهم أفعال عظيمة، فإن موسى صلوات اللّه عليه جعل العصا ثعبانا ذا رؤوس سبعة، وألقى إبراهيم في النار فلم يحترق، وأن جرجيس عوقب مرات وقتل فأحياه اللّه تعالى، فإن قالوا: جميعهم فعلوا بقوة عيسى عليه السلام قلنا لقائل أن يقول: عيسى فعل بقوة أولئك لأن لهم فضل السبق والقدوة. والجواب الصحيح: أن عيسى عليه السلام ما فعل شيئا من ذلك ما أبرأ الأكمه والأبرص وما أحيا الموتى بل اللّه يفعل ذلك عند تصديق أنبيائه، فعيسى بشر ورسول وليس بخالق، فإن الموت والحياة من قدرة اللّه تعالى.

فإن قالوا: كتابكم فيه أن عيسى فعل ذلك بقوله وأحيا الموتى بإذن اللّه عز وجل. الجواب: هذا إضافة سبب كإضافة سائر الأفعال، ولهذا قال: بإذن اللّه،

---

(١) ومن هذه الكتب التي تبيّن اعتقاداتهم وتجادلهم بها كتاب "شفاء العليل في الرد على من بدل التوراة والإنجيل" للإمام الجويني أبي المعالي، بتحقيق المرحوم د/ أحمد حجازي السقا – الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر سابقا – ط المكتبة الأزهرية للتراث.

يعني: بحكم اللّه تعالى وقدرته، فإن اللّه سبحانه وتعالى كان يحيي الموتى عند دعاء عيسى ودعوته للناس.

شبهة أخرى: إنما قلنا إنه إله لأن اللّه سماه ابنا، فقال في الإنجيل: يا عيسى أنت وأنا ولدتك، وقال عيسى عليه السلام: أنا أذهب إلى أبي وأنتم غدا مع أبي، فيدعوه ابنا على وجه التشريف كما قيل لإبراهيم خليل اللّه ولموسى كليم اللّه ولمحمد حبيب اللّه تعالى. الجواب: هذه الرواية باطلة لأن كتابكم مُحَرَّفٌ مبدل لا اعتماد عليه، وهذا إنما وضعه المطران والقس خديعة لأموال الناس وإن صحت الرواية فمضمون أنت بني وأنا ولدتك، يعني: أنت نبي ورسولي وأنا ربيتك ولهذا قيل: كفرت النصارى بترك التشديد الواحد، ويجوز أن يقال: محمد حبيب اللّه وإبراهيم خليل اللّه، ولا يجوز أن يقال عيسى بن اللّه لفرق ظاهر ومعنى جلي، وهو أن البنوة توجب المجانسة والمشابهة من كل وجه وأما المحبة والخلة فلا توجب ذلك ألا ترى أن الملك من الملوك يجوز له أن يقول: إني أحب الفرس الفلاني، ولا يجوز أن يقول: إن الفرس الفلاني ابني وأخي لما ثبت، فاعلم، واللّه تعالى أعلم.

الباب الخامس

في سؤالات الإفرنج لعنهم اللّه وأخزاهم

قالوا: عيسى جاءنا بالحق أو بالباطل؟ إن جاءنا بالحق فلا يجوز للحكيم أن يبطل الحق، وإن قلتم: جاءنا بالباطل فنعوذ باللّه فالنبي لا يأتي بالباطل. الجواب: يقلب عليكم، فنقول: موسى جاءنا بالحق أم بالباطل؟ لا شك أنه جاء بالحق وجاء عيسى ونسخت شريعته، فإذا جاز لعيسى أن تُنسخ شريعته جاز لمحمد أن ينسخ شريعة عيسى. جواب آخر: إن قول القائل: إن النبي نسخ شريعة موسى، هذا قول خراف فإن الناسخ هو اللّه تعالى وهو عالم بمصالح العباد، فتارة يثبت وتارة ينسخ كالطبيب الحاذق يعرف طباع المريض، فيعالج كل مريض بدواء يصلحه كذلك ينسخ اللّه تعالى الشرائع بعلم مصالح العباد في الأزمان والأحكام فيتعبدهم

بما شاء كما شاء.

قالوا: جاء بالحق وأمر بالحق وكتابه حق، فما لنا نترك عيسى ونعرض عن شريعته ونتبع محمدا، وأنتم تقرون أن عيسى كان حقا وتؤمنون به، ونحن لا نؤمن بمحمد؟ والمتفق عليه أولى من المختلف فيه، لأن بالاتفاق تعمر الآفاق وبالموافقة يكون صلاح العباد والبلاد، والاختلاف سبب الفساد والفساد حرام، وما يكون سبب الفساد يكون حراما. الجواب: يا معشر النصارى ما أنتم إلا حيارى أسارى لا مسلمون ولا نصارى، فالأنبياء كلهم جاءوا بالحق وعيسى نبي صادق جاء بالحق. ولكن صاحب الحق هو الله تعالى؛ لأنه مبدع الأعيان وخالق الأنبياء له إرسال الرسل مبشرين ومنذرين، وصاحب الحق إذا اختار عبدا من عبيده لطلب حقه فليس لعبده أن يسخط ويقول للسيد: هلا اخترتني وهلا بعثتني، فإن سخط وفعل يستوجب الملامة والأدب. معلوم يا معشر الروم والإفرنج أن الدين لله والعباد عباد الله والبلاد بلاد الله ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ [مريم: ٩٣]، فإن اختار موسى لرسالته فله ذلك، ثم اختار عيسى فقد فعل صوابا، ثم اختار محمدا فقد فعل حقا، وعيسى عليه السلام قد رضي بذلك وأقر به وقال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾ [مريم: ٣٠].

فمن أنتم يا كلاب النار وشر العبيد وأصحاب النار حتى لا ترضون بذلك؟! وهل مثلكم إلا كما قيل: رضي الخصمان وأبى القاضي؟!، وقولكم إن كان دين عيسى حقا فلم نترك الحق؟ فنقول: يا حمير! ودين موسى كان حقا، وقد دعاهم عيسى إلى شريعته، وهلا تركهم على شريعة موسى؟! اخسئوا يا معاشر الحمير، وكيف تجيبون؟ ولا جواب لكم البتة، فلما جاز لعيسى أن يدعو قوم موسى إلى شريعته، ويأمرهم بترك شريعة موسى، جاز لمحمد أن يدعو قوم عيسى إلى شريعته، يأمرهم بترك شريعة عيسى، والحق مع المسلمين.